

## إحياء النموذج (نص نظري) - تحليل نص 'ابعاث الشعر العربي' لمحمد الكتاني

« **اللغة العربية: الثانية باك آداب** » دروس النصوص : الدورة الأولى (تحولات الشعر العربي) « **إحياء النموذج (نص نظري)** » تحليل نص 'ابعاث الشعر العربي' لمحمد الكتاني

### تأطير النص

عرف الشّعر العربي قبل عصر النهضة (ق19) جموداً وانحطاطاً، فهيمّن عليه التّصنّيع والتّكّلّف وساد فيه الولع بالشكل، واهتم شعراء عصر الانحطاط باللون البديع وتقاهة الأغراض على حساب المعنى، وبعد أن هبت على العرب رياح النهضة ابْرَى شعراء البعث والإحياء لإعادة الحياة إلى الشعر العربي وبعثه من جديد باستلهام النموذج القديم والّسجّ على منوال الفُحول، ومجاراتهم في بناء الصور وتشكيلات المعنى والإيقاع والأسلوب، ومن أبرز هؤلاء: محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم. ولما استقرت الحركة على قاعدة ثابتة واكتبها حركة نقدية وقامت على إثرها بحوث نظرية أبرزت خصائص حركة إحياء النموذج وعرفت بها وبسطت رؤيتها وأدواتها ونافحت عنها في المعارك النقدية المشهورة بين أنصار القديم والجديد مستثمرة مخرجات المناهج الحديثة، ومن أبرز النقاد الذين درسوا شعر البعث والإحياء شوقي ضيف، وأدونيس، ومحمد مندور، وصاحب النص "محمد الكتاني"، الذي يُعَدُّ من الباحثين المغاربة الذين تناولوا بالدراسة والنقد حركة إحياء النموذج. فما القضية التي يعالجها النص؟ وما أسلوب الكاتب ومنهجه في هذه المعالجة؟

### فرضيات القراءة

العنوان مركب أسمى إضافي "ابعاث الشعر العربي"، والمضاف مبتدأ يحيل على استعادة الوجود والكونية، والمضاف إليه الموصوف يحدّد طبيعة المبتدأ وانتمامه، فيما الخبر يحيل عليه متن النص، ومن الناحية الدلالية يحيل العنوان على حركة إحياء النموذج بما تخضع له من ضوابط معلومة في بناء المعنى والمعنى، ويفهم من العنوان أنّ الشعر العربي انتقل من طور الموت إلى طور الإحياء، وكانت الحياة هي العودة إلى النموذج المشرق. فإلى أي حد يعكس العنوان مضمون النص؟

بالنظر إلى إيحاءات العنوان وشكل النص الظّباعي، وبعض المشيرات النصية الدالة من قبيل: (إحياء القديم، موت المعاني، انتعاش الروح القومية، إحياء الضّورة القديمة، مثانة التركيب وجزالة اللّفظ ونّصاعة المعنى...) نفترض أنّنا إزاء مقالة أدبية بحملة حجاجية تعالج قضيّة أدبية تتعلق بحركة إحياء النموذج. فما هذه الحركة؟ وما خصائصها؟ وما المفاهيم والقضايا المعروضة؟ وما مرجعيتها؟ وما طرائق العرض المستثمرة؟ و هل وفق الكاتب في هذه المعالجة؟

### المفاصيل الدلالية للنص (قضايا النص)

عرض الكاتب في مقالته قضيّة رئيسية تمثّلت في "التعريف بشعر إحياء النموذج"، من خلال استعراض أهمّ خصائصه الشكّلية والمضمونية، وفي سياق ذلك وصف حال الشعر قبل ابتعاثه في شكل من المقارنة المسعفة في تجلية القضية . وقد تفرّعت هذه القضية إلى قضايا فرعية، منها ثنائيات مشهورة في النقد، ومنها إشكالات عامة.

فمن الثنائيات نذكر:

- قضيّة اللّفظ والمعنى: وهي حاضرة في المقالة في سياق عرض اهتمام شعراء عصر الانحطاط باللّفظ على حساب المعنى (التصنّع، كلفة التلاعّب اللّفظي، الشوريات ضروب البديع)، وهو ما عملت حركة إحياء النموذج على تصحيحه.
- قضيّة الطبع والضّنّعة : وتحضّر في النص عبر الإشارة إلى التّصنّيع والتّكّلّف الذي رافق شعر عصر الانحطاط نتيجة ضعف السّلائق، كما نجدها في عرض مفهوم الشعر لدى الإحيائيين، إذ هو "فيض وجдан وتألق خيال" يجري على اللسان في يسرٍ وسلامة دون غشٍّ أو تكّلّف أو تعسّف.

ومن الإشكالات العامة، نذكر:

- قضية عمود الشعر: ونجد صداتها في النص في المعرض من خصائص شعر البعث والإحياء التي لا تخرج عن الإطار المفاهيمي لهذه النظرية المعيارية المؤطرة للقصيدة العربية التقليدية إيقاعاً وتصويراً ولفظاً ومعنى (جزالة الألفاظ، متانة التركيب، قوة الجرس، التصوير البياني، نصاعة المعنى، ...).
- قضية مفهوم الشعر: وتتضح في عرض الكاتب للمفهوم الصحيح للشعر كما مثله شعراء إحياء النموذج (فيض وجдан وتألق خيال، سليماً من التكليف، بريئاً من التعسف...).
- وظيفة الشعر: ويعصرها الكاتب في البعد التربوي والاجتماعي الذي أولاه الإحيائيون أهمية قصوى، لأن الشعر فناً نبيلاً، ومن ثم فهو "تهذيب النفس، واحتلاء المكارم، وتنبيه الخواطر...".

وقد أسهمت هذه القضايا في إضاءة القضية الرئيسية وبلوره أبعادها لتفهيمها المتلقي تمهدًا لإقناعه بجمالية شعر إحياء النموذج، ودوره التاريخي في انتشار الشعر العربي الحديث من أنفاق الرداءة وسراديب الانحطاط.

## البناء المنهجي والأسلوب

تولى الكاتب في مناقشته قضية "انبعاث الشعر" بمجموعة من الأساليب والطرائق سهلت عليه تقليل فكرته وتمحیصها بشكل يضمن كفايتها التفسيرية والإقناعية، حيث استند أول الأمر على تنوع الاستدلال بحجج من الواقع كالإشارة إلى مظاهر انحطاط الشعر العربي في فترة ما، ومن التاريخ بالإشارة إلى تطور الشعر العربي عبر العصور، بالإضافة إلى استحضار محملات النقد القديم المنطقية عبر استدعاء جهاز اصطلاحي ذي كثافة تتناظرية عالية من قبيل: "إحياء الصورة القديمة، مؤلف اللفظ بالمعنى قريب المنزل بعيد المرمى، سليماً من وصمة التكليف..."، وغيرها من المفاهيم التي تشكل القاعدة النظرية لفعل الإحياء والبعث وهو ما ساهم في تدعيم فكرة الكاتب وتأمين قبولها لدى المتلقي. إضافةً إلى ذلك توسل الكاتب بطريقة المقارنة فقارن بين شعر عصر الانحطاط (موت المعاني، الإفراط في التصريح، ملهاة وتسليه...) وشعر الإحياء النهضوي (جزالة اللفظ، نصاعة المعنى، فيض وجدان...)، لبيان تميز شعر إحياء النموذج وتألقه، ولجأ إلى أساليب التفسير والوصف لملامسة حالي الشعر قبل النهضة وإبانها، ولتوسيم الشعر الجيد (إحياء النموذج وتزكيته: "ما كان مؤلف اللفظ بالمعنى، قريب المنزل، بعيد المرمى، سليماً من وصمة التكليف، بريئاً من عشوة التعسف"، وفي باب الوصف والتفسير استثمر التعريف فجرد كثيراً من المفاهيم والقضايا كمفهوم الشعر ووظيفته، ومفهوم البعث وأدواره ومفاهيم الجودة والرداءة بأسلوب سريدي ونفس إخباري مجد في مثل هذه المقامات الخطابية التفسيرية والإقناعية، وأسلوب تقريري قائماً على مادة معجمية نقدية واصفة ودقيقة حبل بالصطلاحات الأدبية القديمة ولا مجال فيها لعرض الانفعالات وتسويق الخواطر والإيحاءات، ولغة مسبوكة مصقوله بمتانة وعناية تصاهي متانة النثر القديم وتنسجم مع مقصدية الكاتب في تزكية الإبداع والكتابة المعيارية المحافظة..).

وتتجدر الإشارة إلى أن الكاتب في عرضه لقضية انبعاث الشعر العربي سخر أسلوباً استنباطياً تنقل فيه من العام إلى الخاص ومن الكل إلى الجزء بدأ بالإشارة إلى الظروف العامة لظهور حركة البعث والإحياء، وتعريفاً بأهم الخصائص الشكلية والمضمونية التي ميزت هذه الحركة معزواً عرضه بالتفسيرات الملائمة والاستدلالات المناسبة والأمثلة الكافية، وانتهاءً إلى التأكيد على أن انبعاث الشعر العربي لم ينبع فجأة أو صدفةً، وإنما في إطار حركة إصلاحية عامة نجمت عن وعي جماعي عميق وناضج بضرورة الإصلاح من خلال استعادة الذات القوية المنسية والمفقودة، وطرد الذات المتهاكلة المنحطة. وإلى جانب أسلوب الاستنباط توسل الكاتب بمنهجية منطقية تقوم على توصيف الظاهرة في سيرورتها وتطورها التاريخي: (عصر النضج والكمال ثم عصر الانحطاط ثم عصر النهضة)، وجرد المفاهيم وتتبع الأبعاد واستقراء الواقع وترتيب النتائج على الأسباب.

وقد مكنت هذه الأساليب الكاتب من ترتيب أفكاره وتنسيقها وعرضها بشكل متراوطي يفضي إلى الفهم الجيد والتأويل الصحيح، وإلى إقناع القارئ بأطروحته في نهاية المطاف.

## تركيب وتقويم

تأسیساً على معطيات التحليل نستنتج أن الكاتب استهدف تعريف مدرسة إحياء النموذج، برصد أهم خصائصها مقارناً بينها وبين شعر عصر الانحطاط، مبيناً جهود الإحيائيين في انتشار الشعر من مُستنقع الرداءة والإسفاف. وتكمّل مقصدية الناقد في الانتصار لشعر

# هذا الملف تم تحميله من موقع Talamid.ma

إحياء النموذج وإلفات الانتباه إلى دوره التاريخي في استعادة القصيدة العربية من براثن الموت. وقد وظّف لذلك جملة من الطرائق توزعت بين الحجج وأساليب التفسير من تعريف ووصف ومقارنة، ومواد لغوية داعمة للحجاج، وأسلوب الاستنباط والجرد، واللغة التقريرية المباشرة والجمل الخبرية الطويلة وغيرها. وقد نجح الكاتب إلى حدٍ بعيد في عرضه لخصائص شعر إحياء النموذج وأصبحنا ملزمين بالقول إن الفرضية التي طرحناها في بداية تفكيرنا لهذا النص فرضية صحيحة، إذ تبين أن حركة إحياء النموذج شكلت محطة فاصلة وضرورية وحاسمة في إعادة الشعر العربي إلى الحياة العربية الجديدة المصطರخة بنوايا الإصلاح وتحققاته مما مهد الظروف أمام تطورات أخرى لاحقة سيمثلها تيار سؤال الذات ومن بعده تكسير البنية فتجديد الرؤية.